هوامش

تتحدى الشابة نرفانا علي، التي هي من فلسطينيي الداخل، النظرة النمطية، وتقود دراجتها النارية بشكل قانوني، غير آبهة بأيّ تعليقات سلبية على وضعها كعربية أو حتى كمحجبة

لا تبالي بأيّ تعليقات سلبية (العربي الجديد)

«موتور» نرفانا

شابة تتحدى الصورة النمطية في الجليل

أمجد ياغي

كانت نرفانا مراهقة عندما كانت تشاهد شقيقها الأكبر محمود وهو يقود «الموتور» (الدراجة النارية) وترافقه بالركوب عليها للتنقل، لكنها لم تكتفِ بمتعة التنقل معه، بل أرادت أن تتعلم القيادة، فقد أحبت عالمها وبدأت تشاهد أنواعها وتتعمق أكثر في تصاميمها، ونجحت بتعلم قيادتها وهي في الخامسة عشرة، فقادتها مرات عدة رفقة شقيقيها محمود ومحمد. ثم عادت في شبابها لتطرق عالم الدراجات النارية من جديد. وبالرغم من ضعف إقبال الشابات العربيات في مجتمع الداخل الفلسطيني على الدراجات، لم تبالِ أمام حبها لهذا العالم.

نرفانا فضل علي (27 عاماً) من الجليل الغربي في الداخل الفلسطيني، درست التصوير الفوتوغرافي، لكنّها اتجهت إلى مهنة أخرى بعد التخرج في عالم المكياج. بدأت نرفانا هذه المهنة قبل سبعة أعوام إذ كانت تملك منذ طفولتها هواية الرسم حتى طورتها إلى فن المكياج، فسوقت لأعمالها على مواقع التواصل الاجتماعي، إلى أن افتتحت صالوناً خاصاً بها تعمل معها فيه شقيقتها الكبرى نانسي، لكنّها في كلّ الأحوال لم تترك عالم ركوب الدراجات النارية بالرغم من عملها، بل إنّ كثيرات من زبوناتها اليوم يتحدثن معها عن الدراجة النارية بالذات، ويستمتعن بشغفها بهذا العالم وشعورها بالحرية وهي تقود.

شقيقاها محمد (32 عاماً) ومحمود (36 عاماً) سائقا دراجات نارية منذ صغرهما، وهما من كانا دافعها الأول إلى حبّ هذا العالم. كانت تمضي وقتاً كبيراً برفقتهما، وقررت في سنّ العشرين التقدم لرخصة قيادة السيارة، وفي العام التالي طلبت من أشقائها ووالدها السماح لها بالتقدم للحصول على رخصة قيادة دراجة نارية، وبينما عارض والدها خوفاً عليها وافق الشقيقان وأقنعاه في النهاية.

تقول نرفانا لـ«العربي الجديد»: «التزمت بالحجاب منذ الصف السادس الأساسي عن قناعة تامة، وكنت أدرس في مدرسة عربية وليست عبرية، وتعلمت دروس القيادة الاحترافية للموتور داخل بلدة كابول بالقرب من عكا، لكنّ والدي عارض شرائي دراجة نارية، لقلقه عليّ مما يسمعه عن حوادث مرورية للدراجين، لذلك، انتظرت أربعة أعوام حتى جمعت ثمنها من عملي واشتريتها». ففي سنّ الخامسة والعشرين، اتجهت مع شقيقها محمد مع علم والدتها من دون والدها لشراء الدراجة النارية، واستطاعت شراء «ياماها آر 3» اليابانية، وعندما عادت وضعت وصل الشراء امام والدها، الذي تفاجأ كثيراً لكنّه قال لها: «مبروك أنجزتِ ما في رأسك» وحصلت على رضاه، وانطلقت تقود دراجتها أمام الجميع.

في البداية كان كثيرون يُصدمون برؤية شابة عربية محجبة تقود الدراجة، فهو أمر غير مألوف، وكانت تشعر بالخجل في بعض المرات من خلع الخوذة أمام الناس، «فحتى اليهود يعتقدون أنّ الفتاة العربية لا تقود الدراجات النارية، فما بالك بالمجتمع العربي في الداخل»؟ تضيف: «طلب والدي أن يرى كيفية قيادتي الدراجة كي يطمئن، وبالفعل شجعني من بعدها على متابعة القيادة، مع دعم من والدتي وأشقائي، وهكذا فإنّي لم أبالِ بالانتقادات التي تعرضت لها من مجتمعي، فبإصراري تمكنت من تحويل النظرة السلبية تجاهي إلى إيجابية». نرفانا واحدة من عربيات قليلات حصلن على رخصة قيادة دراجة نارية في الأعوام الأخيرة، إذ لا يبلغن أكثر من أربعين.

باختصار

نرفانا واحدة من عربيات قليلات في الداخل الفلسطيني حصلن على رخصة قيادة دراجة نارية في الأعوام الأخيرة، إذ لا يبلغن أكثر من أربعين.

■■■

واصلت تشجيع الشابات العربيات على الدخول إلى عالم الدراجات خلال العامين الأخيرين، وكسر الصورة النمطية الذكورية.

■■■

في حال تعطل دراجتها يساعدها شقيقها الأكبر محمود سواء في إصلاحها أو إرشادها إلى ذلك.

قليلات حصلن على رخصة قيادة دراجة نارية في الأعوام الأخيرة، إذ لا يبلغن أكثر من أربعين. وبذلك فقد تلقت كثيراً من التعليقات من شابات عربيات يخبرنها فيها أنّهن يتمنين أن يتمكنّ من قيادة الدراجة النارية، لكنّ أسرهن ترفض. في المقابل، اتجهت عربيات أخريات إلى تعلم القيادة والحصول على رخصة بعد مشاهدتها لا تبالي أمام الانتقادات، خصوصاً أنّها غيّرت نظرة البعض للشابة العربية الملتزمة دينياً والمحجبة، وهي بدورها واصلت تشجيع الشابات العربيات على الدخول لهذا العالم خلال العامين الأخيرين، وكسر الصورة النمطية الذكورية. من جهتها، صادفت والدتها ذات يوم عند زيارتها القدس، إحدى الأمهات التي أخبرتها أنّ ابنتها تريد قيادة الدراجة النارية بعدما شاهدت نرفانا تفعل ذلك. تعلق: «والدتي، بالرغم من التزامها الديني المتشدد، إذ ترتدي الخمار والجلباب، تشجع مشاركة الشابات في مختلف النشاطات».

تعتمر نرفانا في كثير من المرات خوذة لها جديلة شقراء، للإعلان أمام السائقين أنّها شابة فلا يزاحمونها على الطريق كما يفعلون عادة مع الشبان. وفي حال تعطل دراجتها يساعدها شقيقها الأكبر محمود سواء في إصلاحها أو إرشادها إلى ذلك، كونه يملك خبرة في ميكانيك الدراجات النارية. وبالإضافة إلى كلّ ذلك، شجعت نرفانا شقيقتها نانسي على الحصول على رخصة قيادة دراجة، وهي تسعى الآن لشراء دراجة أحدث وإعطاء نانسي ما تملك حالياً، كي تترافقا معاً على الطريق.

وأخيراً

البحث عن الكرامة في قصر باكنغهام

رشا عمران

اقتحم رجل في الثالثة والثلاثين من عمره، يدعى مايكل فاجان، في عام 1982، قصر باكنغهام في قلب لندن، والمراقب على مدى الأربع والعشرين ساعة. ودخل بالتحديد إلى غرفة نوم الملكة إليزابيت الثانية. كان ذلك في الصباح الباكر لأحد الأيام نادرة الغيوم في لندن، ما جعل الملكة تستقيظ، ما إن فتح المقتحم ستائر الغرفة، ودخل الضوء إلى عيني الملكة الغافية. وبعد ما يتجاوز الثلاثة عقود، تحدث مايكل فاجان إلى صحيفة إيسيلينجتون جازيت، قائلاً إنه لم يكن يعرف أنه في غرفة نوم الملكة، وإنه انسحب بهدوء، ما إن استيقظت ورأته، من دون أن يجري أي حوار معها. ويتابع: إنه كان يمشي بدون أية ضجّة، بسبب فقدانه حذاءه على سطح القصر، حين بدأ في الاقتحام. كانت هذه رواية الصحيفة عن الحادثة، نقلاً عن فاجان نفسه، والذي تفيد تقارير بأنه كان يعاني من الاضطراب النفسي، بسبب انفصاله عن طليقته، وأن الاضطراب استمر معه وقتاً طويلاً، على الرغم من دخوله المصح.

بيد أن لصناع مسلسل «التاج»، ويعرض حالياً في موسمه الرابع على شبكة نتفليكس العالمية، رأي آخر، قد يكون أقرب إلى الواقع من القصة التي روتها الصحيفة على لسان المقتحم. في قصة الصحيفة، لا يبدو أن هناك أي منطق في اقتحام القصر، فالرجل لم يتحدث مع أحد، ولم يسرق شيئاً، ولم يحاول الاعتداء على أحد، بينما ثمّة تسلسل منطقي للواقعة في رواية المسلسل، وإنْ يتطلب العمل الدرامي هذه المنطقية المثيرة للاهتمام. في المسلسل، يعاني مايكل فاجان من اضطراب نفسي فعلاً، سببه ليس انفصاله عن زوجته فقط، بل فقدانه عمله، وعجزه عن إيجاد عملٍ بديل، يمكّنه من الإنفاق على أولاده الذين أوصت المحكمة ببقائهم مع والدتهم العاملة.

كان هذا في الحقبة «التاتشرية» التي ميّزت التاريخ البريطاني، بسبب السياسات الاقتصادية التي اتبعتها رئيسة الوزراء وزعيمة حزب المحافظين وقتها، مارغريت تاتشر، حيث طبقت قوانين الخصخصة، وشجّعت قيام السوق الاقتصادي الحر، ما نتج عنه وجود ما يزيد عن مليوني عاطل عن العمل، وجدوا أنفسهم فجأة في العراء، بسبب تلك السياسة التقشفية، في وقتٍ وافقت فيه تاتشر على الدخول في حرب فوكلاند مع الأرجنتين، وخسرت فيها ما يتجاوز مليار جنيه إسترليني، على الرغم من انتصار بريطانيا واستعادة الجزر المتنازع عليها. يحاول مايكل فاجان، في المسلسل، التحدّث مع أي مسؤول في الحكومة للحصول على عمل، حتى لم يعد أمامه سوى الملكة التي تظهر بثبات انفعالي في أثناء حديثه معها، بعد اقتحامه غرفة نومها. يطلب منها فاجان أن تتخلى عن دعم تاتشر التي ستودي سيطرتها ببريطانيا وبالملكة نفسها، على أن الحوار الأهم في مشهد المسلسل، هو حديثهما عن المجد والكرامة والحروب، «فما معنى الاحتفال بالانتصار على غرباء يبعدون مئات آلاف الكيلومترات، بينما هناك مليونا بريطاني على شفير الجوع، وما هي الكرامة: انتصارات في حروب بعيدة تتبعها احتفالاتٌ واستعراضاتٌ كبيرة، أم مواطنون يتمتعون بحق العمل وحق الحياة وحق المرض والشفاء وحق التعليم وحق تربية أبنائهم بسلام، وحق الوصول إلى سن الشيخوخة من دون خوف من التشرّد، وحق الموت بشكل لائق، وحق الضعف والتعبير عن هذا الضعف، وحق الشعور بأن ثمّة في الوطن من يهتم بهذا الضعف ويحتضن صاحبه».

> هل الكرامة أكثر من مواطنين يتمتعون بإنسانيتهم، وهل الانتصارات سوى نتاج حروب؟

ينتهي هذا المشهد المذهل بأن تطلب الملكة الحرس، ليودع مايكل فاجان في مصحّة نفسية، يبقى فيها عدة أشهر، ويخرج ليكمل حياته، من دون أن نعرف، كيف أصبحت عليه بعد سنوات من انتهاء حكم تاتشر، ودخول بريطانيا في مراحل اقتصادية مختلفة، بينما الملكة إليزابيت، ذات الملامح الباردة برودة مناخ بريطانيا، مستمرة في قصر باكنغهام الذي تعرّض لاحقاً إلى محاولات اقتحام عديدة لأسباب مجهولة، ربما يفصح عن حقيقتها صنّاع دراما قادمون.

هل الكرامة فعلاً أكثر من مواطنين يتمتعون بإنسانيتهم بكل ما فيها من نقائض، وهل الانتصارات الكبرى سوى نتاج حروب مدمّرة للبشر ولكوكب البشرية؟! ليتها تنتهي يوماً، وتتحوّل إلى عالم الخيال، وتمجد في الملاحم والأعمال الدرامية الكبرى، غير أن ما يحدث هو العكس. عالمنا الواقعي هو عالم الخراب والحروب والفخر بهما، بينما الكرامة الإنسانية تبدو حلماً بعيداً أو مشهداً درامياً في عمل نتابعه على الشاشات، ويجعلنا نفكّر بكراماتنا المفقودة، كراماتنا التي تماهت مع شعاراتٍ وطنيةٍ طنانة وجوفاء، أنتجتها حروبٌ متواصلةٌ أنهكت الحس الإنساني تماماً، لكنها بمثابة الإنعاش الدائم لصناع السياسة ومافيات المال والسلاح في العالم.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**